النهار في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

عبد الله صالح عبد الله الخضيري [1]

الملخّص

هَدَف هذا البحث إلى بيان جميع ما يجري في النهار وما يتم فيه، واعتمد الباحث في ذلك على المنهج الاستقرائي التحليلي، والمنهج الاستنباطي، وكانت أهم نتائجه: أن الشريعة الإسلامية أحاطت النهار بمفاهيم الاستمرارية التعبدية والعمل والكسب والمعاش، وأن الله تعالى اختص النهار بأعمال دون الليل والليل بمثلها وبينهما أعمال مشتركة، وأن مفهوم النَّهار منوط بالزمن الممتد من طلوع الفجر إلى غروب الشَّمس، ولا يشترط أن تكون الدعوة إلى الله تعالى في النهار فقط.

الكلمات المفتاحية: النهار – الليل – القرآن – تفسير – أعمال – أوصاف – حركة.

[1] الأستاذ المشارك في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى Abumaad77@hotmail.om

Daytime in the Noble Qur'an

(Objective study)

Abdullah Saleh Abdullah Alkhedhairi

Abstract

This research addresses daytime in the Qur'an, in terms of definition and concept. Problem of the research is that mention of the daytime in the Qur'an, its concept, expressions indicating it, its relationship to the night, movement, descriptions, benefits, parts, and related actions were not studied in one comprehensive research. This research aims to state all that takes place in the daytime. The inductive and deductive approaches are adopted herein. Then it shows what was mentioned in the term daytime such as counting, statistics, movement, descriptions, and actions. Most important results of the research are: The Sharia surrounded daytime with concepts of worship continuity, work, earning, and living. In addition, Allah (Glorified and Exalted be He) chooses daytime for actions without night, chooses night for actions without daytime and choses them for common actions. The concept of daytime is dependent on time extending from dawn until sunset, and that night and daytime are equal in the call to Allah.

Key words: daytime, night, Quran, interpretation, deeds, descriptions, movement

المقدمة:

الحمد لله القائل: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴾(الفرقان: ٦٢)، والصلاة والسلام على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإن نعم الله تعالى لا يمكن عدها ولا إحصاؤها، قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ ﴾ [إبراهيم: 34]، وقد بثها بثَّها الله تعالى في الأنفس والآفاق، وأودع فيها أسراره الدالة على وحدانيته، وقوته وقهره وتفرده في الخلق والأمر، ومن هذه الأسرار التي ضمنها في كتابه العزيز، سر الليل والنهار تعاقبهما، تكويرهما، اختلافهما، ودخول أحدهما في الآخر.

هذه الظاهرة العظيمة العجيبة تستحق من الباحثين أن يتفكروا فيها كثيراً، ويبحثوا مضامينها، وينشروا ما كشفه العلماء حولها، ويبينوا منهج القرآن الكريم في الحديث عنها؛ ليتدبروا كتاب الله تعالى، ويستدلوا بذلك على عظمة الخالق ووحدانيته وقدرته وعزته وجلاله.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في أن هذا الموضوع لم يتم دراسته من كافة جوانبه دراسة موضوعية تفسيرية من خلال كلام كبار أهل العلم من المفسرين الأفذاذ الذين كان لهم جهود مشكورة في تجلية هذا الموضوع المهم والكشف عن مضامينه، وبناء على هذه الإشكالية فإن الجديد في هذا البحث من وجهة نظر الباحث يتمثل في الآتي:

1. بيان حركة النهار وأوصاف وفوائد وأجزاء النهار من خلال القرآن الكريم.
2. تتبع الأعمال التي يقوم بها الإنسان خلال النهار كما وردت في القرآن الكريم.

أهداف البحث:

يسعى الباحث من خلال البحث لتحقيق الآتي:

1. إيضاح معنى كلمة النهار لغة واصطلاحاً، ومفهومه عند علماء الفلك.
2. توضيح المفهوم القرآني لكلمة النهار من خلال القرآن الكريم.
3. الكشف عن العلاقة التكاملية بين الليل والنهار في دورة الحياة.
4. توضيح حركة النهار كما وردت في القرآن الكريم.
5. ذكر أوصاف النهار وفوائده وأجزائه من خلال القرآن الكريم.
6. إبراز الأعمال التي يقوم بها الإنسان خلال النهار كما وردت في القرآن الكريم.

أهمية البحث:

نظهر أهمية البحث بجلاء في:

1. أنه يدرس موضوع النهار في القرآن الكريم دراسة تفسيرية موضوعية من كافة الجوانب، وهو موضوع جديد في بابه.
2. أنه استكمال لبحثنا السابق: الليل في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، ليكوّنا مشروعاً بحثيًا علميًا متكاملا.
3. أنه يدرس الموضوع من خلال أقوال لمفسرين وعلماء اللغة.
4. أنه يبرز الإعجاز القرآني في تناول النهار وحركته وأوصافه وفوائده وأجزائه وأبزر الأعمال فيه.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الاستنباطي التحليلي والاستقرائي؛ من خلال التقصي والبحث في االقرآن الكريم لتتبع الآيات التي تحدثت عن النهار، ثم الرجوع إلى كتب التفسير وغيرها من كتب أهل العلم، لمعرفة ما في هذه الآيات، ثم توزيع تلك المادة العلمية المجتمعة على المباحث الموضحة في هيكل الدراسة.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والاطلاع وجد الباحث بعضًا من الدراسات التي تناولت موضوع الليل والنهار في القرآن الكريم عموماً، لكن لم يجد الباحث من تعرض لموضوع النهار في القرآن الكريم دراسة تفسيرية – خصوصًا– وهذا ما أكسب البحث نوعاً من الجدة والأهمية، وقد استفاد الباحث في بحثه من بعض تلك الدراسات وأبرزها:

1 – دراسة: ديالا عبد الجبار سعيد عبد الله، بعنوان: (الليل والنهار في القرآن الكريم)، رسالة علمية قدمت للحصول على درجة الماجستير من جامعة النجاح الوطنية نابلس، 2010م، وقد تناولت الباحثة الإعجاز البياني، حيث تعرضت لما يتعلق بالنهار من قضايا بيانية كالتشبيه والتورية والاستعارة وغيرها، وهذه الرسالة تختلف عن بحثنا من حيث إن بحثنا دراسة موضوعية تندرج تحت نوع من أنواع التفسير الموضوع وهو التفسير الموضوعي للموضوع القرآني بكل جوانبه وأطرافه مع تناول أقوال المفسرين بالدرجة الأولى.

2 – دراسة: إيمان صاحب الموسوي، وفضيلة عبد العباس الأسدي، بعنوان: (الليل والنهار في القرآن الكريم: دراسة دلالية)، فهو بحث مشترك، وهذا البحث شأنه شأن غيره درس الليل والنهار من ناحية إعجازهما، وكيف يدلان على وحدانية الله وقدرته، والباحثان هنا تناولا الليل والنهار معاً ولم يحيطا بهما خبراً، وبحثي هذا حاولت فيه جمع ما لم تيم تناوله من تفصيلات في البحث المشترك الآنف الذكر.

3 – دراسة: خليل محمود حسين النشمة، بعنوان: (آيات الصبح في القرآن الكريم: دراسة موضوعية)، وهي تتناول جزء من أجزءً النهار، وهذه الدراسة تناولت جزئيةً واحدةً فقط من أجزاء النهار، وهي الصبح فقد تناولت مواضعها في القرآن الكريم، والعذاب الذي أصاب بعض الأمم في الصبح، وأما هذه البحث فقد استوعب – بفضل الله تعالى – كافة أجزاء النهار، وأشبعها بيانا وتفصيلا.

4 – دراسة: د. عبد الله صالح الخضيري، بعنوان: (الليل في القرآن الكريم: دراسة موضوعية)، وهذا البحث يتكامل مع بحثنا الجديد عن النهار، وهذا البحث منفصل تماماً عن بحثي الجديد المتعلق بالنهار وإن كانت بينهما وشائج.

5 – دراسة: غادة عوض الله محمد، بعنوان: (الليل والنهار في القرآن الكريم: دراسة موضوعية)، تاريخ: 2011م، الدرجة العلمية: رسالة دكتوراه، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، وقد اطلع عليها الباحث فوجدها رسالة تنحو منحى الجانب الإعجازي، مع بعض التأملات التدبرية لورود الليل والنهار في النصوص القرآنية، وقصص الأنبياء مع الليل والنهار، ولم تتحدث أن أوصاف النهار ولا أجزاءه، بخلاف بحثي هذا الذي يتناول موضوع النهار فقط من كافة جوانبه وقضاياه وربط ذلك بأقوال أئمة التفسير.

6 – دراسة: فاطمة على صالح دخيل، دلالات الليل والنهار فى القرآن الكريم، تاريخ 2014م، الدرجة العلمية: رسالة ماجستير، جامعة سبها، وهي شبيهة إلى حد كبير بالرسالة السابقة رقم (5) في المضمون، حيث تناولت الجانب التديري والإعجازي، والدعوي، وأما بحثي هذا فهو خاص بالنهار **فقط**، وهو يسعى – بفضل الله تعالى – إلى سبر كافة قضايا النهار المذكورة في القرآن الكريم ودراستها دراسة موضوعية

7– دراسة: نوال بنت ناصر الثويني،آيتا الليل والنهار في القرآن الكريم: خصائصهما وفضائلهما، وهي بحث محكم منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة , ع35, ج1، جامعة الأزهر – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، تاريخ: 2018م، وهذا البحث هو كالدراسة رقم (5) و(6)، فهو يتناول الليل والنهار معاً، ولم تتناول فيه الباحثة إلا خصائصهما وفضائلهما، ولم تدرس الموضوع دراسة موضوعية تفسيرية وإنما درست عمل اليوم والليلة فيهما، فهذه الدراسة بعيدة في التناول عما تناوله بحثي هذا. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ومن خلال العرض السابق يتضح أن هناك اختلافا بين بيحثي هذا وما تقدم عرضه من الدراسات السابقة فبعضها إما دراسة دلالية أو إعجازية، وبعضها تناول جزيئة من النهار، وبعضها تختلف في أسلوب المعالجة والاستشهاد وإن تساوقت مع مسمى بحثي هذا، وكل باحث له أسلوبه، ومنهجيته واستنباطاته، وما يفتح الله به عليه من فهم.

المبحث الأول

تعريف النهار والمفهوم القرآني لكلمة (النهار)

المطلب الأول: تعريف النهار في اللغة والاصطلاح

تعريف النهار في اللغة:

وهو ضد الليل، وهو اسم لكل يوم، كما أن الليل اسم لكل ليلة[2]، والنهار: الوقت الذي ينتشر فيه الضوء[3]، ولا يقال: نهار ونهاران، ولا ليل وليلان، إنما واحد النهار يوم، وتثنيته يومان، وضد اليوم: ليلة، ولا يجمع كما لا يجمع العذاب والسَّرابُ؛ فإن جمعت قلت في قليله: أَنْهُر وفي الكثير نُهُرٌ، مثل سحاب وسُحُب.

لولا الثَّرِيدَانِ لَمُتْنا بالضُّمُرْ ثَرِيدُ لَيْلٍ وثَرِيدُ بالنُّهُرْ[4]

وأصل النَّهار السَّعَة والفُسحة، تقول: (استنهر الشيء؛ إذا اتسع)[5]، وفسروا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴾(القمر:٥٤)، في سعة يوم القيامة وضياء، فوجهوا معنى قوله: (ونهر) إلى معنى النهار[6].

تعريف النهار في الاصطلاح:

النهار هو ضياء يقع على القليل والكثير ويبدأ من طلوع الفجر إلى غروب الشمس[7].

فهو الوقت الممتد "من طلوع الفجر إلى غروب الشَّمس، وفي الأصل ما بين طلوع الشمس إلى غروبها"[8]، وبدايته تبيُّن الفجر الصادق من الكاذب؛ المذكور في قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾(البقرة: ١٨٧).

المطلب الثاني: دلالات آيات النهار في القرآن الكريم:

وقد ورد لفظ النهار في القرآن الكريم في خمسين موضعا[9]؛ وقد تنوعت دلالات تلك الآيات، وأهمها:

---

[2] ابن منظور، محمد بن مكرم المصري، **لسان العرب**، ج5، ص236.

[3] الراغب الأصفهاني؛ الحسين بن محمد بن المفضل، **مفردات ألفاظ القرآن**، ج2، ص456.

[4] ابن منظور، **لسان العرب**، ج5، ص236.

[5] **المصدر نفسه**، ج5، ص236.

[6] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج22، ص609.

[7] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن فرح، **الجامع لأحكام القرآن**، ج2، ص493.

[8] عمر، أحمد مختار عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج3، ص2292.

[9] عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ص 718، 719.

1. العمل والكسب[10]: ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾(الأنعام: ٦٠)، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾(الإسراء: ١٢)، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾(الفرقان: ٤٧)، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾(النبأ: ١١).

2. نزول العذاب على المجرمين[11]: وقد ورد في هذا المعنى قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾(يونس: ٥٠)، وقول الله تعالى﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾﴾(الحجر:66).

3. الدلالة على سرعة انقضاء الدنيا[12]: ومن الآيات الدالة على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾(يونس: ٤٥)، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(يونس: ٢٤)، وقوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾(الأحقاف: ٣٥).

4. الدلالة على تعاقب الليل والنهار: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾(الحج: ٦١)، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(لقمان: ٢٩)، وقوله تعالى: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(آل عمران: ٢٧).

---

[10] ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ج17، ص 395، ابن كثير؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ص33، الشنقيطي؛ محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ج28، ص110، ابن عاشور؛ محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ج30، ص22.

[11] الشعراوي؛ محمد متولي، **تفسير الشعراوي (الخواطر)**، ص:3969.

[12] الثعالبي، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، ج4، ص386، رضا، محمد رشيد بن علي، **تفسير المنار، المسمى: (تفسير القرآن الحكيم)**، ج11، ص284، السعدي؛ عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص:365.

5. الدلالة على كثير من أوقات العبادات والطاعات كالصلاة والذكر والنفقة[13]، كقوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾(هود: ١١٤)، وقوله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴾(طه: ١٣٠)، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾(البقرة: ٢٧٤).

6. الدلالة على حرص الأنبياء على الدعوة نهاراً ونشر الدين فيه[14]: كقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ﴾(نوح: ٥).

7. إظهار الإيمان –عند بعض الطوائف– نهاراً وبيان مكرهم ليلاً ونهاراً[15]؛ كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾(آل عمران: ٧٢)، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗا ﴾(سبأ:٣٣).

8. التأسي بالملائكة الكرام عليهم السلام فيمن يلزم التسبيح نهارًا[16]: وفي هذا بيان أن التواضع وحسن الخلق إنما هما صفتان لازمتان لمن أدام التسبيح ليلاً ونهاراً ،كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾(الأنبياء:١٩-٢٠).

9. الدلالة على وحدانيته تعالى[17]: وذلك في تعاقب الليل والنهار واختلافهما دلالةٌ فطرية وكونية على الله سبحانه وتعالى والآيات في ذلك كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾(آل عمران: ١٩٠). وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ﴾(يونس: ٦). وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ

---

[13] الزمخشري؛ جار الله محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج2، ص410، الثعالبي، **الجواهر الحسان**، ج3، ص 43.

[14] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج29، ص194.

[15] الثعالبي، **الجواهر الحسان**، ج1، ص277، وينظر: الشوكاني؛ محمد بن علي بن محمد، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، ج4، ص467.

[16] الشعراوي، **تفسير الشعراوي (الخواطر)**، ص 3186.

[17] الطبري، **جامع البيان**، ج3، ص 268.

فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾(يونس: ٦٧). وقوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾(النحل: ١٢).

10. الدلالة على قدرة الله التامة وحكمته الباهرة[18]: وفي هذا وردت آيات كثيرة، نذكر منها: قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾(يس: ٣٧)، وقوله تعالى: ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾(يس: ٤٠). وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾(المؤمنون: ٨٠).

11. الدلالة على أن كل شيء في الأرض ملك لله تعالى وتحت قهره[19]، وذلك أن السكون والحركة ليلاً أو نهاراً كلاهما من صنع الله وتمكينه لمخلوقاته من الكون والزمن والبشر، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾(الأنعام: ١٣).

12. تعاقب الليل والنهار واستمرار التحول بينهما للدلالة على فضل الله ولطفه بعباده ورحمته بهم[20]: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾(القصص: ٧٢).

13. الحفظ والرعاية من الله تعالى لخلقه فلا حافظ لهم من الله إلا الله[21]، وذلك ما يبينه قول الله تبارك تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴾(الأنبياء: ٤٢)، وقوله تعالى: ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(القصص: ٧٣).

14. الدلالة على سعة علم الله وإحاطته حتى ما يخفيه البشر نهارًا[22]، كما قوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾(الرعد: ١٠).

15. العظة والعبرة والتذكر[23]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ (النور: ٤٤)، وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾(الفرقان: ٦٢).

---

[18] ينظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، **النكت والعيون** ج5، ص18، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج6، ص575-576.

[19] ينظر: ابن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ص243، ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص251.

[20] ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص623.

[21] الألوسي: محمود شكري، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج17، ص51، السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص639.

[22] الفخر الرازي؛ محمد بن عمر بن الحسين؛ **مفاتيح الغيب أو (التفسير الكبير)**، ج19، ص15.

[23] الطبري، **جامع البيان**، ج19، ص203، السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، مصدر سابق، ص 586.

المطلب الثالث: علاقة النهار بالليل من خلال القرآن الكريم:

النهار والليل متلازمان لا يكاد ينفك أحدهما عن الآخر، ولا يكاد يذكر في القرآن أحدهما إلَّا مرتبطاً بالآخر؛ ليكمل بعضهما بعضاً، ويظهر أحدهما حسن الآخر، فبضدها تتبين الأشياء، وكما قيل[24]:

ضدّان لما استجمعا حَسُنا والضد يظهر حسنَه الضدُّ

فالليل والنهار آيتان يحتاجهما الخلق، ويستقيم بهما الكون، فلا غنى عن أحدهما بالآخر[25]، وبالإضافة إلى ذلك فإن الحركة اليومية تستدعي التلازم التام والتكامل الكبير بين الليل والنهار؛ ذلك أن الإنسان بحاجة إلى طلب الرزق والبحث عنه والكد من أجله، وبحاجة إلى الحركة والسير على الأرض، وهذا يعني بذل الجهد والتعب والمشقة؛ كل ذلك يستدعي وجود ساعات للراحة والسكون والطمأنينة والهدوء والنوم، يتخلص فيها الإنسان من العناء والتعب، ويختلي فيها المؤمن بربه متلذذاً بمناجاته، متضرعاً إليه معتصماً به، وهذا ما يوفره الليل، وبهذا يحدث التكامل بين الليل بسكونه وهدوئه وراحته، وبين النهار بحركته وحيويته ونشاطه.

وفي النهار يسعى الناس والدواب في مصالحهم، ويتصرفون في معايشهم، وتدبير أمورهم، وفي الليل يهدأ الناس وينامون، فتنشط الأعضاء والأبدان، وتستعد لعمل جديد، بجسم نشيط، ولولا الغروب لكانت الأرض تحمى بدوام شروق الشمس واتصال طلوعها؛ حتى يحترق كل ما عليها من نبات وحيوان.

فصارت –بأمر العزيز الحكيم– تطلع وقتاً بمنزلة السراج يرفع لأهل البيت، ليقضوا حوائجهم، ثم تغيب عنهم مثل ذلك ليقروا ويستريحوا، وصار ضياء النهار، مع ظلام الليل، وحر هذا، مع برد هذا، مع تضادهما، متعاونين متظاهرين متعاقبين، بهما تمام مصالح العالم[26].

ومن خلال ما أوردناه تتبين لنا العلاقة الوطيدة والتكامل التام والتلازم الواضح بين التوأمين الليل والنهار، فسبحان الحكيم العليم البر الرحيم جلَّ وعلا.

---

[24] الخفاجي، عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، **سر الفصاحة**، ص64.

[25] الخضيري، عبد الله بن صالح، **الليل في القرآن الكريم، دراسة موضوعية**، ص61.

[26] التويجري؛ محمد إبراهيم عبد الله، **موسوعة فقه القلوب**، ج1، ص496.

المبحث الثاني

النهار في القرآن الكريم وفوائده

المطلب الأول: حركة النهار في القرآن الكريم.

جعل الله النهار أساساً للحركة والنشاط والحيوية، ومحلاً للكسب والعمل، وقد بين القرآن الكريم حركة النهار وذكر تفاصيلها وفي هذا المطلب سنحاول التعريج على تلك الحركة من لحظة طلوع الفجر الصادق وحتى غروب النهار بغروب الشمس –كما ورد في القرآن الكريم– على النحو الآتي:

أول حركة للنهار تتمثل في إقباله وإدبار الليل: وقد عبر القرآن الكريم عن أول حركات النهار بألفاظ متعددة منها: تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود، والفلق لظلمة الليل.

فتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، قد جاء في قوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ﴾(البقرة: ١٨٧)، وبهذا التبين يكون الفجر الصادق قد ظهر، ويكون وقت النشاط والحيوية قد بدأ، ويكون النور قد بدأ بالبزوغ والسطوع وهو ما عبر عنه القرآن الكريم بلفظ الفلق: كما في قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴾(الفلق: ١)، وقوله تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ﴾(الأنعام: ٩٦)، فالإصباح: مصدر سمي به الصبح، ومعنى ذلك: "أن الصباح ينفلق عن الظلمة؛ لأن الظلمة متراكمة وحين يأتي الإصباح؛ فكأنه فلق الظلمة وشقها ليخرج النور"[27]، "فيضيء الوجود، ويستنير الأفق، ويضمحل الظلام، ويذهب الليل بدآدئه، وظلام رواقه، ويجيء النهار بضيائه وإشراقه"[28].

ثم تأتي **الحركة الثانية** للنهار والمتمثلة بتنفس الصبح وتجلية ظلام الليل، قال تعالى: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾(التكوير: ١٨)، ومعناه إذا طال ضوؤه "مأخوذ من قولهم قد تنفس النهار إذا طال"[29]. ومثله قوله تعالى: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ﴾(المدثر: ٣٤،) أي: أضاء وانكشف[30].

ومثله قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾(الشمس:٣)، وقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾(الليل: ٢)، أي: تجلى "بضيائه وإشراقه"[31].

---

[27] الشعراوي، **تفسير الشعراوي (الخواطر)**، ص 2650.

[28] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ص 304.

[29] الماوردي، **النكت والعيون**، ج6، ص217.

[30] ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج29، ص130.

[31] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج8، ص417.

وقد كان مستقراً في أذهان القدامى أن الشمس هي التي تجلي الليل وتذهب نوره عند بزوغها؛ لكن تطور العلم وتقدمه أثبت ألاَّ علاقة للشمس بذلك وأن الذي يجلي الظلام هو النهار كما قال الله تعالى بالضبط: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾.

الحركة الثالثة: وهي مرحلة شروق الشمس وطلوعها، قال تعالى: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾(الشعراء:٦٠)، أي: وقت الشروق[32].

وأما الحركة الرابعة: فتتمثل بارتفاع الشمس وقت الضحى، قال تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾(الضحى:١)، فالضحى في الأصل اسم لضوء الشمس إذا أشرقت وارتفعت[33].

وأما الحركة الخامسة: فهي الحركة وقت القيلولة، قال تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾(الأعراف:٤)، والمعنى: فجاءهم العذاب على غفلة بالليل وهم نائمون، أو نصف النهار وهم قائلون[34].

والحركة السادسة: هي حركة الشمس وقت العصر، قال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾(العصر: ١ – ٢)، قال ابن عباس رضي الله عنه: العصر: ساعة من ساعات النهار. وقال الحسن رحمه الله: هو العشي. قال ابن جرير رحمه الله: "والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن ربنا أقسم بالعصر، والعصر: اسم للدهر، وهو العشي والليل والنهار"[35]، ولهذا أمر الله عباده بالصلاة والتسبيح في هذا الوقت الفضيل شكراً لله على نعمه، فقال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾(طه: ١٣٠)، وقال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾(ق:٣٩)..

والحركة قبل الأخيرة هي الحركة آخر النهار والمتمثلة في غروب الشمس وظهور الشفق الأحمر: قال تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾(الانشقاق: ١٦)، قال الخليل بن أحمد: الشفق: الحمرة من غروب الشمس إلى وقت العشاء الآخرة، فإذا ذهب قيل: غاب الشفق[36].

---

[32] النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي، **معاني القرآن الكريم**، ج5، ص83.

[33] الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص126.

[34] النحاس، **معاني القرآن الكريم**، ج3، ص9.

[35] الطبري، **جامع البيان**، ج24، ج589.

[36] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج8، ص358.

وبهذا يُختمُ النهار بمرحلة السلخ لنوره بظلام الليل؛ فتغرب الشمس، ويحل الظلام شيئاً فشيئاً، ويعم الهدوء والسكون، وتنتهي حركة النهار حينئذ؛ كتعبير عن دخول وقت الاستجمام والراحة والهدوء؛ الذي يخلع فيه الإنسان ملابس الكد والتعب، مستبدلاً إياها بملابس الراحة والهدوء، وصدق الله القائل: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴾ (يس: ٣٧)، أي: "نزيل الضياء العظيم الذي طبق الأرض، فنبدله بالظلمة، ونحلها محله؛ ﴿فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴾؛ كذلك نزيل هذه الظلمة، التي عمتهم وشملتهم، فتطلع الشمس، فتضيء الأقطار، وينتشر الخلق لمعاشهم ومصالحهم"[37].

المطلب الثاني: أوصاف النهار في القرآن الكريم

وصف الله تعالى النهار في كتابه الكريم بأوصاف عدة نذكر منها الآتي:

- **وقت الإضاءة والإنارة:** قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًا ﴾ (غافر: ٦١)، أي: مضيئاً لمعاشهم وسعيهم، وأسفارهم ومصالحهم[38].

- **وقت اليقظة والحياة والنشور:** كما في قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورٗا ﴾(الفرقان: ٤٧)، قال الطبري رحمه الله: "وجعل النهار يقظة وحياة من قولهم: نشر الميت[39]، وقال الثعلبي: أي يقظة وحياة تُنشرون فيه وتنتشرون لأشغالكم"[40].

- **وقت المعاش وابتغاء فضل الله:** كما في قول الله تعالى ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا﴾(النبأ: ١١)، "أي: وجعلنا النهار لكم ضياء لتنتشروا فيه لمعاشكم، وتتصرفوا فيه لمصالح دنياكم، وابتغاء فضل الله فيه، وجعل جل ثناؤه النهار إذ كان سبباً لتصرف عباده لطلب المعاش فيه معاشاً، وقال مجاهد: يبتغون فيه من فضل الله"[41].

---

[37] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص: 695.

[38] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص282.

[39] الطبري، **جامع البيان**، ج19، ص278.

[40] أبو إسحاق الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان**، ج7، ص140.

[41] ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ج4، ص152.

- **النهار مُجَلٍّ للشمس كاشف للضوء:** كما في قول الله تعالى: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾(الشمس: ٣)، قال الثعلبي رحمه الله: أي: "جلّى الشمس وكشفها بإضائتها"[42]، وقال الطبري رحمه الله: (أقسم بالنهار إذا هو أضاء فأنار، وظهر للأبصار. ما كانت ظلمة الليل قد حالت بينها وبين رؤيته وإتيانه إياها عيانًا"[43].

- **وقت الوضوح والرؤية:** وذلك في قوله سبحانه: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾(الليل: ٢)، قال القرطبي رحمه الله: "أي: إذا انكشف ووضح وظهر، وبان بضوئه عن ظلمة الليل"[44]، وقال الفخر الرازي رحمه الله: "أي ظهر بزوال ظلمة الليل، أو ظهر وانكشف بطلوع الشمس"[45].

- **وقت قضاء الحوائج:** قال تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا﴾(المزمل: ٧)، أي: "تصرفاً وتقلباً وإقبالاً وإدباراً في حوائجك واشتغالك. وقيل فراغاً وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك أفضل من الليل"[46].

- **النهار آية من آيات الله تعالى:** إن النظام الدقيق البديع الذي جعله الله تعالى في جريان الشمس ودوران الأرض والقمر حولها وتعاقب الليل والنهار جراء ذلك، دون تقدم ولا تأخر، ودون زيادة ولا نقصان تلك الحركة التي يحكمها قانون ثابت، وفق سنة إلهية ثابتة، لا تتبدل ولا تتغير، منذ أن خلقها الله إلى أن يأذن لها بتغيير حركتها لهي أعظم دليل على عظمة الخالق سبحانه ووحدانيته، وتفرده في الخلق والأمر، وهي أكبر آية من آياته في الكون، قال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةٗ لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا﴾(الإسراء: ١٢)، فهنا: "يمتن تعالى على خلقه بآياته العظام، فمنها مخالفته بين الليل والنهار، ليسكنوا في الليل وينتشروا في النهار للمعايش والصناعات

---

[42] أبو إسحاق الثعلبي، **الكشف والبيان**، ج10، ص212.

[43] الطبري، **جامع البيان**، ج24، ص465.

[44] القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر؛ أبو عبد الله، **الجامع لأحكام القرآن**، ج20، ص80.

[45] الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج31، ص185.

[46] الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ج7، ص168.

والأعمال والأسفار، وليعلموا عدد الأيام والجمع والشهور والأعوام، ويعرفوا مضي الآجال المضروبة للديون والعبادات والمعاملات والإجارات وغير ذلك؛ ولهذا قال: ﴿لِتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، أي: في معايشكم وأسفاركم ونحو ذلك"[47].

- **تعاقب الليل والنهار دليل على المبدأ والمعاد:** إن تعاقب الليل والنهار، وطلوع الشمس والقمر وغروبهما "من أعظم الأدلة على وقوع المعاد.. كما هو مشهود في إبداء الليل والنهار وإعادتهما.. وفي إبداء القمر ثم كماله ثم نقصانه.. وفي إبداء النور وإعادته في القمر.. وفي طلوع الشمس موسوعة وغروبها.. وفي إبداء الزمان وإعادته.. وإبداء الحيوان والنبات وإعادتهما.. وإبداء فصول السنة وإعادتها.. وفي إبداء الحر والبرد وإعادتهما.. كل ذلك دليل ظاهر على المبدأ والمعاد الذي نزلت به الكتب، وأخبرت به الرسل"[48].

- **النهار رحمة من الله تعالى بعباده:** قال تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(القصص: ٧٣)، فالليل سكينة وقرار، والنهار نشاط وعمل، والمتجه فيه إلى فضل الله. فما يعطي الناس شيئاً إلَّا من فضله ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، ما يسره الله لكم من نعمة ومن رحمة، وما دبره لكم واختاره من توالي الليل والنهار، ومن كل سنن الحياة التي لم تختاروها، ولكن اختارها الله عن رحمة وعن علم وعن حكمة تغفلون عنها لطول الإلف والتكرار.

- **النهار والليل في حركة دائمة مستمرة:** قال تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾(يس:

---

[47] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج5، ص49.

[48] التويجري، **موسوعة فقه القلوب**، ج1، ص499.

٣٧-٤٠)، إن الليل والنهار في حركة دائبة مستمرة؛ فما يذهب هذا، إلا ويجيء هذا، لا يتأخر عنه لحظة ولا يتقدم عليه أخرى.

المطلب الثالث: فوائد النهار من خلال القرآن الكريم:

لم يخلق الله شيئاً عبثاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيرًا، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾(الدخان: ٣٨)، فلكل مخلوق فوائد ومهام ووظائف يؤديها ويحققها، - صغيرا كان المخلوق أم كبيرا- ومن هذه المخلوقات -ذات الفوائد الجمَّة- النهار، وهنا سنحاول التعريج على بعض من فوائده؛ وهي:

1. **وقت لابتغاء فضل الله:** جعل الله النهار فسحة للإنسان، وكساه بالضياء والنور، وذلل فيه وسهل سبل العيش الكريم؛ ليسعى ويبحث عن رزقه، قال تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾(القصص: ٧٣)، أي: في النهار بالأسفار والترحال، والحركات والأشغال[49].

2. **النهار سبب لشكر الله تعالى:** وكما جعل الله النهار وسيلة للبحث عن الرزق وابتغاء فضل الله فقد جعله سببًا لشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى قال تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي: تشكرون الله بأنواع العبادات في الليل والنهار، ومن فاته شيء بالليل استدركه بالنهار، أو بالنهار استدركه بالليل[50].

3. **مدعاة لتوحيد الله تعالى وإخلاص العبادة له:** قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(المؤمنون: ٨٠)، هذه الآية جاءت في معرض ذم الكافرين المنكرين للبعث والجزاء، داعية لهم إلى إعمال العقل واستخدام الفكر للاستدلال على خالقهم الحكيم العليم، وإخلاص العبادة له وحده، قال السعدي - رحمه الله - في معنى قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، فتعرفون أن الذي وهب لكم من النعم، السمع، والأبصار، والأفئدة، والذي نشركم في الأرض وحده، والذي يحيي ويميت وحده، والذي يتصرف بالليل والنهار وحده، أن ذلك

---

[49] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج6، ص252.

[50] **المصدر نفسه**، ج6، ص252.

موجب لكم، أن تخلصوا له العبادة وحده لا شريك له، وتتركوا عبادة من لا ينفع ولا يضر، ولا يتصرف بشيء، بل هو عاجز من كل وجه، فلو كان لكم عقل لم تفعلوا ذلك[51]. وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَسۡمَعُونَ ﴾(يونس: ٦٧)، أي: "إن في ذلك المذكور؛ لدلالات على وحدانيته تعالى؛ لقوم يسمعون سماع اعتبار وتدبر فيعلمون بذلك أنّ الذي خلق الأشياء كلها هو الإله المعبود المتفرد بالوحدانية في الوجود"[52]. قال ابن القيم: "فانظر إلى هاتين الآيتين وما تضمنتاه من العبر والدلالات على ربوبية الله وحكمته؛ كيف جعل الليل سكناً ولباساً يغشى العالم فتسكن فيه الحركات، وتأوى الحيوانات إلى بيوتها، والطير إلى أوكارها، وتستجم فيه النفوس وتستريح من كد السعي والتعب، حتى إذا أخذت منه النفوس راحتها وسباتها، وتطلعت إلى معايشها وتصرفها؛ جاء فالق الاصباح سبحانه وتعالى بالنهار، يقدم جيشه بشير الصباح فهزم تلك الظلمة ومزقها كل ممزق، وكشفها عن العالم، فإذا هم مبصرون، فانتشر الحيوان، وتصرف في معاشه ومصالحه، وخرجت الطيور من أوكارها، فياله من معاد ونشأة دال على قدرة الله سبحانه على المعاد الأكبر"[(53)].

4. **الدعوة للتفكر والاتعاظ والتعقل**: إن المتأمل في كتاب الله تعالى يجد أكثر ما ختمت به آيات الليل والنهار الدعوة للتفكر والتعقل والتدبر والإيمان؛ لأن ذلك يجر النفع والخير لفاعله، ويلفت الانتباه إلى عظمة ظاهرة الليل والنهار، ويقذف في القلب الهيبة والخوف من الخالق والذل له سبحانه وتعالى. وصدق الله القائل: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴾(الفرقان:٦٢)، فالليل والنهار يخلف كل منهما الآخر ويعقبه، وفائدة هذه الخلفة واضحة جلية لمن أراد أن يستفيد وينتهز الفرصة للتذكر والتذلل والترقي في سلم الخير، فلا

---

[51] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص556.

[52] ينظر: الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد، شمس الدين، **السراج المنيرفي الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، ج2، ص25.

[53] ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، ج1، ص203.

يستفيد من ذلك إلا الشاكرون المتذللون المتعظون، قال ابن عباس رضي الله عنه والحسن رحمه الله: جعل الله الليل والنهار "عوضاً وخلفاً يقوم أحدهما مقام صاحبه، فمن فاته عمل في أحدهما، قضاه في الآخر. قال قتادة رحمه الله: فأدوا لله من أعمالكم خيرا في هذا الليل والنهار، فإنهما مطيتان يقحمان الناس إلى آجالهم، ويقربان كل بعيد، ويبليان كل جديد، ويجيئان بكل موعود إلى يوم القيامة"[54]. وفي قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًا ﴾، يقول السلمي رحمه الله: "جعل سكون الليل إلى الخلوة والمناجاة، والنهار مبصراً ليبصروا فيه عجائب القدرة والإعتبار بالكون"[55].

5. **التدليل على عظمة الله تعالى وقدرته:** من أعجب آيات الله تعالى الدالة على عظمته وقدرته وبديع صنعه؛ تعاقب الليل والنهار، ولهذا يكرر ذكرهما في القرآن كثيراً، وكثيراً ما يختم آياتهما بالعزة والسمع والعلم والقدرة داعياً عباده للشكر والإيمان والتذكر، واستخدام العقل و والسمع والبصر ليتم النفع والاستفادة من تكرار هذا الخلق العجيب وتردده؛ وليلفت أنظار الناس إلى عظمة الخالق المبدع، وقوة الموجد المهيمن، وعزته وسعة علمه، قال تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾(الأنعام: ١٣)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَتَّقُونَ ﴾(يونس: ٦)، وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَسۡمَعُونَ ﴾(يونس:٦٧)، وقال تعالى: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةً لِّأُوْلِى ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾(النور: ٤٤)، وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴾(الفرقان: ٦٢)، وقال تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِيَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يُؤۡمِنُونَ ﴾(النمل: ٨٦)، وقال تعالى: ﴿ وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾(القصص: ٧٣)، وغيرها من الآيات.

---

[54] ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ج1، ص356.

[55] القشيري، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى السلمي، **حقائق التفسير**، ج1، ص308.

6. **تسخيره لمنفعة الإنسان:** قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ (إبراهيم:٣٣)، وقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾(النحل: ١٢)، "ينبه تعالى عباده على آياته العظام، ومننه الجسام، في تسخيره الليل والنهار يتعاقبان، والشمس والقمر يدوران، والنجوم الثوابت والسيارات، في أرجاء السموات نورا وضياء لمهتدين بها في الظلمات، وكل منها يسير في فلكه الذي جعله الله تعالى فيه، يسير بحركة مُقدرة، لا يزيد عليها ولا ينقص منها، والجميع تحت قهره وسلطانه وتسخيره وتقديره وتسييره"[56].

المطلب الرابع: أجزاء النهار من خلال القرآن الكريم:

تعرضنا لبعض هذه الأجزاء في مطلب حركة النهار بشيء من الإجمال، وهنا سنعرض لتلك الأجزاء بشيء من التفصيل مقسمينها إلى ثلاثة أقسام رئيسة، وتحت كل قسم فروع على النحو الآتي:

الجزء الأول: أول النهار: وأول النهار يبدأ من ظهور الفجر الصادق، وينتهي بالزوال، وهذا الجزء أوقات عدة هي:

1. **الإصباح:** وهو مصدر سمي به الصبح[57]، وأول الصبح: الفلق لظلمة الليل الحالك عن طريق النور الساطع، كما يفلق الفأس الشجر، والمعول الحجر، وقد عبر القرآن الكريم عن تلك الحركة بلفظ يوحي بالقوة والشدة والعنف، كما في قوله تعالى: ﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ ﴾(الأنعام: ٩٦)، وأمرنا بالاستعاذة برب الفلق من شر كل ذي شر؛ فقال: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾(الفلق: ١ – ٢)، فالفَلَق هنا "الصبح يقال: هو أَبيَن من فَلَقِ الصبح"[58]، ولعل الأمر بالاستعاذة في هذا الموطن، يوحي بعظم التحول من الظلام إلى النور، ومن الجهل إلى العلم، ومن الشر إلى الخير، ومن الكفر إلى الإسلام؛ لأن المتحول يلاقي من العوائق والعراقيل والشهوات والشبهات ما يصده عن الاستمرار في الخير، لذا كان لا بد له من قوة وشجاعة لمواجهة تلك الظلمات كما للصبح في مواجهة ظلمات الليل، قال الألوسي رحمه الله: وأصل الفلق الشق وكان إطلاق الفالق

---

[56] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج6، ص252.

[57] الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص48.

[58] ابن منظور، **لسان العرب**، ج10، ص309.

على الموجد باعتبار أن العقل يتصور من العدم ظلمة متصلة لا انفراج فيها ولا انفلاق فمتى أوجد الشيء تخيل الذهن أنه شق ذلك العدم وفلقه وأخرج ذلك المبدع منه[59]، فإذا انفلق الصبح بضيائه؛ طلع الفجر الصادق وهو الجزء الثاني من أجزاء الصبح.

2. **طلوع الفجر**: وهو انشقاق عمود الصبح وابتداء ضوءه[60]، وقد أقسم الله به لأهمية ومكانته، وفضله، إذ به تنزل الملائكة شاهدة الصلاة مع المسلين ومستمعة القرآن من أفواه التالين، قال تعالى: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ﴾(الفجر: ١ – ٢)، وقال تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾(الإسراء:٧٨)، والمقصود بالفجر في الآية الكريمة: فجر كل يوم[61]، والفجر: فجران، مستطيل كذنبِ السَّرحان وهو الكاذب، ومستطير، وهو الصادق لانتشاره في الأفق[62]، قال صلى الله عليه وسلم: «الفجر فجران: فأما الفجر الذي يكون كذنب السرحان فلا تحل الصلاة فيه ولا يحرم الطعام، وأما الذي يذهب مستطيلاً في الأفق فإنه يحل الصلاة ويحرم الطعام»[63].

3. **تنفس الصبح**: إذا انفلق الظلام بنور الصبح، وظهر الضياء، وطلع الفجر؛ تنفس الصبح الصعداء – بعد تلك المعاناة الشديدة والمواجهة القوية مع ظلام الليل– أو تنفس إيذاناً ببدء يوم جديد، قال تعالى: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾(التكوير: ١٨)، ونفَسُهُ هنا: انْشِقاقِ ضَوْئِهِ لِمُناسَبَةِ ذِكْرِ اللَّيْلِ، ولِأنَّ تَنَفُّسَ الصُّبْحِ مِن مَظاهِرِ بَدِيعِ النِّظامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ في هَذا العالم"[64].

4. **الإسفار**: ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ﴾(المدثر: ٣٤)، أي: تبين وأضاء، وهو الوقت قبل طلوع الشمس، "يقال: سفرت المرأة عن وجهها، وسفر الرجل بيته؛ إذا كنسه حتى كشف عن تراب

---

[59] الألوسي، **روح المعاني**، ج7، ص226.

[60] أبو إسحاق الثعلبي، **الكشف والبيان**، ج2، ص80، والخطيب الشربيني، **السراج المنير**، ج2، ص262.

[61] المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **تفسير الجلالين**، ص608.

[62] ابن عادل الدمشقي، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج20، ص22.

[63] الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله؛ **المستدرك على الصحيحين**، ج1، ص191، **وإسناده جيد، ورجاله ثقات، ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج5، ص8**

[64] **التحرير والتنوير**، مصدر سابق، 154/30.

البيت"[65]، عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه: أن من سنن الحاج أن «...يصلي بالمزدلفة أو حيث قضى الله ثم يقف بجمع حتى إذا أسفر دفع قبل طلوع الشمس»[66].

5. **الغدو والإبكار**: الغدو: بالضم هي الفترة الممتدة من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس[67]، وقد عبر عنها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾(الأعراف: ٢٠٥).

والإبكار: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس[68]، مثل الغدوة، وقيل: ما بين طلوع الفجر إلى الضحى[69]، وفي هذا الوقت يقول الله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةً وَعَشِيّٗا ﴾(مريم: ١١)، ويقول: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةً وَأَصِيلٗا ﴾(الفرقان: ٥)، ويقول: ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴾(غافر: ٥٥).

6. **الشروق**: وهو وقت ظهور الشمس واضحًا على الأرض، فتشرق الأرض بنورها، يقال: أشرقت الأرض، ولا يقال أشرقت الشمس، قال تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ﴾(ص: ١٨)، أي: ووقت الإشراق: وهو حين تشرق الشمس أي تضيء ويصفو شعاعها[70].

7. **الضحى**: وهو الوقت الذي فيه ارتفاع الشمس، واعتدال النهار من الحر والبرد في الشتاء والصيف[71]، وقد أقسم الله تعالى بهذا الوقت لفضله وأهميته؛ فقال تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴾(الشمس: ١)، وقال: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾(الضحى: ١ – ٢).

الجزء الثاني: وسط النهار، حيث يبدأ هذا الجزء من الزوال إلى العصر، وهذا الجزء فيه وقتان هما:

1. **الظهر**: والظهر: هو ساعة الزوال، أي: زوال الشمس من كبد السماء، ومنه: صلاة الظهر. وقال ابن الأثير رحمه الله: هو اسم لنصف النهار، سمي به من ظهيرة الشمس، وهو شدة

---

[65] ابو المظفر السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار، **تفسير القرآن**، ج6، ص97.

[66] ابن خزيمة، محمد بن إسحاق السلمي؛ أبو بكر، **صحيح ابن خزيمة**، ج4، ص247.

[67] ينظر: الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ج4، ص13.

[68] أبو المظفر السمعاني، **تفسير القرآن**، ج5، 26.

[69] الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ج1، ص346.

[70] البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج5، ص40.

[71] أبو إسحاق الثعلبي، **الكشف والبيان**، ج10، ص223.

حرها[72]. وقيل: إنما سميت لأنها أول صلاة أظهرت وصليت. والظهيرة: حد انتصاف النهار[73]، وأظهَرَ القوم: دخلوا في الظَّهِيرَةِ[74]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾(الروم:١٨).

2. **القيلولة:** وهي النوم في الظهيرة، ويقال: القائلة. قال تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾(الأعراف: ٤)، من القيلولة وهي نوم نصف النهار، أو استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم[75].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ ﴾(النور: ٥٨)، أي: في وقت القيلولة؛ لأن الإنسان قد يضع ثيابه في تلك الحال مع أهله[76].

الجزء الثالث: آخر النهار، وهو المساء: ويبدأ هذا الجزء بوقت العصر، وينتهي بغروب الشمس، قال تعالى: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾(الروم: ١٧)، ويدخل فيه أوقات فرعية هي:

1. **العصر:** وهو آخر ساعة من ساعات النهار؛ ومنه سميت صلاة العصر لوقوعها في ذلك الوقت، وقد أقسم الله تعالى بالعصر في قوله: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ﴾(العصر:١–٢)، سواء كان المقسم به هو الدهر كله[77]، أو صلاة العصر[78]، أو الزمن الواقع فيه تلك الصلاة.
2. **الرَّواح:** وهو الوقت الذي يعود فيه الإنسان من العمل والماشية من المرعي، والطير من طلب الرزق مساء، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: «لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً»[79]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ

---

[72] مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج12، ص488.

[73] الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ج1، ص557.

[74] ابن سيده المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم**، ج4، ص290.

[75] الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ج2، ص209.

[76] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج6، ص81.

[77] قاله ابن عباس، ينظر: **الكشف والبيان**، مصدر سابق، 10/ 283.

[78] المحلي، والسيوطي، **تفسير الجلالين**، مصدر سابق، ص:820.

[79] ينظر: أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، حديث رقم: 205، ج1، ص332، والترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي، **الجامع الصحيح (سنن الترمذي)**، حديث رقم: 2344، ج4، ص573، والبستي، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، حديث رقم: 730، ج2، ص509، والبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، **شعب الإيمان**، حديث رقم: 1139، ج2،

تَسۡرَحُونَ ﴾(النحل: ٦)، أي: حين يردّونها بالعشي من مراعيها إلى مباركها التي تأوى إليها. يقال: أراح فلان ماشيته يريحها أراحة، والمكان الذي يراح إليه: مراح[80].

3. **الأصيل**: مفرد آصال؛ وهو ما بين العصر والمغرب[81]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾(الأحزاب: ٤٢)، قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴾(النور: ٣٦).

4. **الغروب**: وهو وقت غروب الشمس، قال تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ﴾(ق: ٣٩)، وقال تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴾(طه: ١٣٠).

5. **الشفق**: وهو الحمرة التي بين غروب الشمس إلى وقت صلاةِ العشاء الآخرة[82]، وفيه يقول سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴾(الانشقاق: ١٦)، وهكذا يدخل الليل تدريجياً حتى يصل إلى الذروة في الظلمة قبل بزوغ الفجر، ويستمر تعاقب الليل والنهار إلى الوقت المعلوم، فلله الحمد والمنة على جميع نعمه.

ص404، والبزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، **مسند البزار**، حديث رقم: 340، ج1، ص476، **وصححه الألباني، ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين، تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، ص24**.

[80] أبو إسحاق الثعلبي، **الكشف والبيان**، مصدر سابق، 6/ 7.

[81] الماوردي، **النكت والعيون**، ج3، ص104.

[82] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا القزويني، **مقاييس اللغة**، ج3، ص153، ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم**، ج6، ص171

المبحث الثالث

أعمال النهار من خلال القرآن الكريم

المطلب الأول: الأعمال الأخروية:

الأعمال المتعلقة بالآخرة في النهار أكثر من أن يحصيها باحث، فهي متنوعة وكثيرة؛ ويمكننا أن نقسمها إلى قسمين: أعمال تتعلق بالخير، وأعمال تتعلق بالشر وبيانها على النحو الآتي:

القسم الأول: أعمال الخير والبر، وهي كثيرة، ومنها:

1. **الصلاة:** تأتي الصلاة في رأس سلم أولويات أعمال الخير؛ فهي من أهم الأعمال التي يمارسها المسلم في النهار، سواء كانت مفروضة أو نافلة، وقد ذكر القرآن الكريم الخمس صلوات تصريحاً وتلميحاً، كما في قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴾ (الإسراء:٧٨)، يعني بالصلاة هنا: الصلوات الخمس ﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾ أي: لزوالها في كبد السماء، يعني: صلاة الظهر والعصر، ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ يعني: اجتماعه وظلمته، صلاة المغرب عند بدو الليل، وصلاة العشاء عند اجتماع الليل، وظلمته إذا غاب الشفق، ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ﴾، وهي صلاة الصبح. ﴿ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾، تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار[83]، قال صلى الله عليه وسلم: «تفضل صلاة الجميع صلاة أحدكم وحده، بخمس وعشرين جزءا، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر» ثم يقول أبو هريرة: فاقرءوا إن شئتم: ﴿إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴾[84]. وقوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾(هود: ١١٤)، قال مجاهد رحمه الله: ﴿طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾: "صلاة الفجر، وصلاتي العشاء، يعني: الظهر والعصر، ﴿وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾: المغرب والعشاء "[85].

---

[83] ابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله بن عيسى المري، **تفسير القرآن العزيز**، لابن أبي زمنين، ج1، ص373.

[84] ينظر: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، **صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)**، كتاب الصلاة، باب فضل صلاة الفجر في جماعة، حديث رقم: 648، ج1، ص131، والقشيري النيسابوري؛ مسلم بن الحجاج؛ أبو الحسين، صحيح مسلم (**المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**)، حديث رقم: 649، ج1، ص450، والنسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، **سنن النسائي (المجتبى من السنن)**، حديث رقم: 486، ج1، ص241، والقزويني؛ محمد بن يزيد؛ أبو عبد الله، **سنن ابن ماجه**، حديث رقم: (670) ج1، ص220.

[85] السيوطي؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، ج8، ص149.

وقوله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴾(طه: ١٣٠)، قال قتادة رحمه الله: "﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ﴾، هي صلاة الفجر، ﴿وَقَبۡلَ غُرُوبِهَا﴾، قال: صلاة العصر، ﴿وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ﴾، قال: صلاة المغرب والعشاء، ﴿وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾، قال: صلاة الظهر"[86].

2. **الزكاة والصدقة:** ومن الأعمال النهارية التي ذكرت في القرآن الكريم إخراج الزكاة وصدقات الأموال، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾(البقرة: ٢٧٤).

3. **الصوم:** ومن العبادات التي تؤدى نهاراً الصوم، فهو عبادة نهارية يبدأ بطلوع الفجر الصادق وينتهي بغروب الشمس، ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ ﴾ (البقرة: ١٨٧).

4. **الحج:** والحج من الأعمال النهارية والليلية، فمن أعمال الحج النهارية الوقوف بعرفة، وذكر الله عند المشعر الحرام يوم العيد، ورمي الجمار، قال تعالى: ﴿ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾(البقرة: ١٩٨).

5. **الجهاد في سبيل الله تعالى:** لا شك أن النهار من أفضل الأعمال التي يقام فيها جهاد الكافرين ومقاتلتهم؛ لذا أقسم الله تعالى بالخيل المغيرة في أوائله ليبين أهمية البُكَر في مواجهة الغجر من البشر، قال تعالى: ﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ۝١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ۝٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ﴾(العاديات: ١ – ٣)، قال الفخر الرازي رحمه الله: ﴿فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا﴾، "يعني: الخيل تغير على العدو وقت الصبح، وكانوا يغيرون صباحاً لأنهم في الليل يكونون في الظلمة فلا يبصرون شيئاً، وأما النهار فالناس يكونون فيه كالمستعدين للمدافعة والمحاربة، أما هذا الوقت فالناس يكونون فيه في الغفلة وعدم الاستعداد"[87].

---

[86] السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، ج10، ص262.

[87] الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج32، ص262.

6. **التسبيح والذكر والاستغفار**: ومن أعظم الأعمال النهارية ذكر الله تعالى واستغفاره، قال تعالى: ﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴾(فصلت: ٣٨)، وقال تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ (الأنبياء: ١٩ – ٢٠)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾(آل عمران:١٩٠-١٩١)، فقد جعل الله اختلاف الليل والنهار آية وعلامة لأولي الألباب الذين من شأنهم وعادتهم ذكر الله في كل وقت وحين، وعلى أي كيفية وحال، "يذكرونه على الدوام، قائمين وقاعدين ومضطجعين"[88]، حاديهم لذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «سبق المفردون» قالوا: وما المفردون؟ يا رسول الله قال: «الذاكرون الله كثيرا، والذاكرات»[89].

7. **الدعوة إلى الله تعالى**: ومن الأعمال العظيمة التي تقام في النهار عبادة الدعوة إلى الله تعالى، وهي طريقة الأنبياء والصالحين، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾(نوح: ٥)، فهذا نوح عليه السلام "كان يدعو قومه ليلاً ونهاراً، إعلاناً وإسراراً، وكان يشتم ويضرب حتى يغمى عليه؛ فإذا فاق دعا وبالغ"[90].

8. **التذكر والاتعاظ**: وفي هذا يقول تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾(الفرقان:٦٢)، فالليل والنهار وتعاقبهما فيهما من العظة والتدبر الشيء الكثير لمن أراد ذلك، وحرص على جلب النفع لنفسه، فما عليه إلا أن يتفكر في كيفية تعاقبهما.

---

[88] ابن عجيبة الإدريسي، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي، **البحر المديد**، ج1، ص559.

[89] القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب الحث على ذكر الله تعالى، حديث رقم: 2676، ج4، ص2062.

[90] أبو إسحاق الثعلبي، **الكشف والبيان**، ج3، ص415.

وكذلك جعلهما الله تعالى لتدارك ما فات من أعمال الخير والبر؛ فعن الحسن "أن رجلاً رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلي في حين لم يكن يصلي فيه من النهار؛ فقال له: فقال: فاتني من الليل، وقد قال الله: وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا"[91].

القسم الثاني: أعمال الشر: ولا يقتصر النهار على أعمال الخير؛ فإن كان للنهار رجاله ومحبوه، فللشر زعماؤه ومناصروه، وإن كان القرآن الكريم حكى ما يمارسه الخيرون والصلحاء في النهار، فقد حكى لنا ما يمارسه السيئون والأشرار في النهار كذلك، وقد بين لنا أنهم لا ينفكون عن المكر والخداع صادين الضعفاء والمساكين والسفلة من الناس عن الاستجابة لداعي الخير وحادي الإيمان قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾(سبأ: ٣٣)، فهذه الآية توضح بجلاء ما كان عليه الجباربرة من الكافرين من النشاط – ليلًا ونهارًا – في الصد عن الإيمان، والتمكين للباطل والتلبيس عن الحق، والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، واستخدام نفوذهم في التضليل والإغواء، أمور الشر التي تقع في الليل كثيرة كالتدبير للحروب، والسرقة، واللهو المحرم...

المطلب الثاني: الأعمال الدنيوية:

الأعمال الدنيوية محلها النهار أكثر من الليل؛ لأنه أساس المعاش، ومن هذه الأعمال؛ التكسب وطلب الرزق، والتجارة والرعي، وجميع أنواع الكسب، فأما الكسب وطلب الرزق فقد قال تعالى فيه: ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(القصص: ٧٣)، وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾(الجمعة: ١٠)، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾(النبأ: ١١)،، أي: جعلناه مشرقا مُنيرًا مضيئًا؛ ليتمكن الناس من التصرف فيه والذهاب والمجيء للمعاش والتكسب والتجارات، وغير ذلك[92].

وأما التجارة فقد قال الله عنها: ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾(المزمل:20)، ففي الآية دليل: على أن السعي في طلب الرزق بالبيع والشراء وسائر أنواع التجاريات من أعمال النهار، وهي "بمنزلة الجهاد لأنه جمع مع الجهاد في سبيل الله"[93].

وأما الرعي فلا شك أنه من أعمال النهار وهو حرفة الأنبياء، قال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾(طه:18)، ونبينا محمد ﷺ مارسها في صغره؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه

---

[91] الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع، **مصنف عبد الرزاق**، ج3، ص50.

[92] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج8، ص303.

[93] أبو الليث السمرقندي؛ نصر بن محمد بن إبراهيم، **بحر العلوم**، ج3، ص512.

عن النبي ﷺ قال: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إلا رَعَى الغَنَمَ»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لأَهْلِ مَكَّةَ»[94].

هذه بعض الأعمال التي تمارس في النهار وغيرها كثير متنوع بتنوع الحياة وأهداف الإنسان فيها، وكل ذلك مسجل في كتاب يلقاه الإنسان يوم القيامة منشوراً، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾(الانشقاق: ٦)، ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾(الزلزلة: ٧—٨). وقد قال الله تعالى في الحديث القدسي: « يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً، فليحمد الله ومن وجد غير ذلك، فلا يلومن إلَّا نفسه »[95].

---

[94] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط، حديث رقم: (2262)، ج3، ص88.

[95] مسلم القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم، حديث رقم: (2577)، ج4، ص1994.

الخاتمة: وبعد التطواف بالبحث خرج الباحث بجملة من النتائج الآتية:

1. ورد لفظ النهار في القرآن الكريم (56) مرة في (50) موضعاً.
2. النهار والليل من أعظم النعم التي امتن الله تعالى بهما على خلقه، وطلب منهم أن يشكروه على هذه النعمة العظيمة، فهما من أعظم المخلوقات الدالة على عظمة الخالق سبحانه ووحدانيته وألوهيته.
3. النهار أساس الحركة والنشاط والحيوية، ومحل الكسب والعمل، وميدان التسابق، فهو على عظمته مسخر ومذلل لمنفعة الإنسان، وتسهيل أموره الدينية والدنيوية.
4. وصف الله النهار بأوصاف عديدة كالضياء والنور ووضوح الرؤية فيه، وأنه وقت الحياة واليقظة والنشور، ووقت الجد وابتغاء فضل الله وغير ذلك من الأوصاف.
5. حركة الليل والنهار مستمرة دائبة لا تتوقف إلا حينما يتوقف الكون وتبدأ المرحلة النهائية للخليقة.
6. فوائد النهار الكثيرة كالتعريف بعظمة الله تعالى والدلالة على وحدانيته، ومدعاة لشكره وإخلاص العبادة له وحده لا شريك له.
7. تعاقب النهار والليل وسبحان الشمس والقمر من أبرز الأدلة على كروية الأرض، وهذه الحقيقة أكدها العلماء بالأدلة والبراهين بعد نزول القرآن بقرون كثيرة.
8. اختتمت آيات الليل والنهار في الغالب باسم من أسماء الله تعالى أو بصفة من صفاته، أو بالدعوة إلى التفكر والتدبر والاتعاظ والتعقل، لتلفت الانتباه إلى أهمية ذلك وأثره في زيادة الإيمان لدى المؤمن.
9. حركة النهار منذ طلوع الفجر الصادق وحتى غروب الشفق الأحمر، من خلال تتبع ما ورد في ذلك من آيات، والعلاقة بين النهار والليل علاقة تكامل وانسجام، وأنهما متلازمان لا يكاد ينفك أحدهما عن الآخر، ولا يكاد يذكر في القرآن أحدهما إلَّا مرتبطاً بالآخر؛ ليكمل بعضهما بعضاً، ويظهر أحدهما حسن صاحبه.

التوصيات: يوصي الباحث بما يأتي:

1. إجراء مزيد من الدراسات حول ظاهرة النهار واكتشاف أسراره وما أودع الله فيه، ليتعرف الناس على ربهم وخالقهم سبحانه وتعالى.

2. إبراز الصور البيانية والأدبية والبلاغية فيما يتعلق بلفظ النهار في القرآن الكريم للدلالة على وحدانية الخالق سبحانه وتعالى وعظمته.
3. الربط بين الدراسات التي تتعلق بالظواهر الكونية في القرآن الكريم وجوانب الإعجاز العلمي والحقائق والاكتشافات العلمية الحديثة.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

1. الإدريسي؛ أحمد بن محمد بن المهدي؛ أبو العباس ابن عجيبة، **البحر المديد**، (دار الكتب العلمية – بيروت، ط:2، 2002م).
2. الألباني، محمد ناصر الدين، **تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام**، (المكتب الإسلامي –بيروت، ط:1، 1984م).
3. الألباني؛ محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، (مكتبة المعارف – الرياض، د.ت، د. ط).
4. الألوسي، محمود شكري أبو الفضل، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت. د.ط)
5. البخاري؛ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله، **صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، ط:1، 1422هـ).
6. البزار؛ أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، أبو بكر، **مسند البزار**، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، (مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط:1، 1988م).
7. البستي؛ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان؛ أبو حاتم البستي، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط:2، 1993).
8. البيضاوي؛ عبد الله بن عمر بن محمد، الشيرازي؛ ناصر الدين أبو سعيد، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:1، 1418هـ).

9. البيهقي؛ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى؛ أبو بكر، **شعب الإيمان**، تحقيق: عبد العلي عبدالحميد حامد، (مكتبة الرشد – الرياض، بالتعاون مع الدار السلفية – بومباي الهند، ط:1، 2003م).

10. الترمذي؛ محمد بن عيسى السلمي؛ أبو عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (دار إحياء التراث العربي –بيروت، د.ط, د.ت).

11. التونسي؛ محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، (دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس، 1997م).

12. التويجري؛ محمد إبراهيم عبد الله، **موسوعة فقه القلوب**، (بيت الأفكار الدولية، 1427هـ).

13. الثعالبي؛ عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات –بيروت، د.ت. د. ط).

14. الثعلبي؛ أحمد بن محمد بن إبراهيم؛ أبو إسحاق، **الكشف والبيان**، تحقيق: محمد الطاهر ابن عاشور، (دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:1، 2002م).

15. الجلالين؛ المحلي؛ جلال الدين محمد بن أحمد، والسيوطي؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **تفسير الجلالين**، (دار الحديث – القاهرة، ط:1، د. ط، د.ت).

16. الحاكم؛ محمد بن عبد الله النيسابوري؛ أبو عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1، 1990م).

17. الحنبلي؛ عمر بن علي ابن عادل الدمشقي، أبو حفص، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، (دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1، 1998م).

18. الخضيري؛ عبد الله صالح، الليل في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، (مجلة الدراسات الإسلامية – الرياض، المجلد: 26، العدد:2، 2014م).

19. الخفاجي؛ عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، أبو محمد، **سر الفصاحة**، (دار الكتب العلمية – بيروت، د.ط. 1982م).

20. الدمشقي؛ إسماعيل بن عمر ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط:2، 1999م).

21. الراغب الأصفهاني؛ الحسين بن محمد بن المفضل؛ أبو القاسم، **مفردات ألفاظ القرآن**، (دار القلم – دمشق، د.ط، د.ت).

22. رضا؛ محمد رشيد بن علي، **تفسير المنار**، والمسمى: (**تفسير القرآن الحكيم**)، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط،1990م).

23. الزرعي؛ محمد بن أبي بكر أيوب بن القيم؛ أبو عبد الله، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، (مؤسسة الرسالة –بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط:27، 1994م).

24. الزرعي؛ محمد بن أبي بكر أيوب بن القيم؛ أبو عبد الله، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، (دار الكتب العلمية – بيروت، د.ت.د.ط).

25. الزمخشري؛ محمود بن عمر؛ أبو القاسم؛ الخوارزمي، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي– بيروت، د. ط، د.ت).

26. السعدي؛ عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (مؤسسة الرسالة – بيروت، ط:1، 2000م).

27. السلمي؛ محمد بن إسحاق بن خزيمة؛ أبو بكر، **صحيح ابن خزيمة**، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، (المكتب الإسلامي – بيروت، د. ط,1970م).

28. السلمي؛ محمد بن الحسين بن موسى الأزدي القشيري؛ أبو عبد الرحمن، **حقائق التفسير**، تحقيق: سيد عمران، (دار الكتب العلمية – بيروت، د. ط، 2001م).

29. السمعاني؛ منصور بن محمد بن عبد الجبار، أبو المظفر، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر إبراهيم، وغنيم عباس غنيم، (دار الوطن – الرياض، 1997م).

30. السيوطي؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، (مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية – الجيزة، ط:1، 2003م).

31. الشربيني؛ محمد بن أحمد الخطيب، شمس الدين، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، (دار الكتب العلمية – بيروت، د. ط، د.ت).

32. الشعراوي؛ محمد متولي، **تفسير الشعراوي أو خواطر حول القرآن الكريم**، تحقيق ومراجعة: أحمد عمر هاشم، (مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر الشريف، د. ط، 1991م).

33. الشنقيطي؛ محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، د. ط، 1995م).

34. الشوكاني؛ محمد بن علي بن محمد، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، (دار ابن كثير، دمشق– بيروت، ط:1، 1994م).

35. الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، **مسند أحمد**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، (مؤسسة الرسالة – بيروت، ط:2، 1999م).

36. الصنعاني؛ عبد الرزاق بن همام بن نافع؛ أبو بكر، مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (المكتب الإسلامي – بيروت، ط:2، 1403هـ).

37. الطبري؛ محمد بن جرير؛ أبو جعفر، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ط:1، 2000م).

38. عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، (دار الكتب المصرية).

39. عمر؛ أحمد مختار عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (عالم الكتب، ط:1، 2008م).

40. الفخر الرازي؛ محمد بن عمر بن الحسين؛ أبو عبد الله، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، (دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط، د.ت).

41. الفيروز أبادي؛ محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، (مؤسسة الرسالة – بيروت، د.ت. د. ط)

42. القرطبي؛ محمد بن أحمد بن أبي بكر؛ أبو عبد الله، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية – القاهرة، ط:2، 1964م).

43. القزويني؛ أحمد بن فارس، أبو الحسين، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر –بيروت، د. ط، 1979م).

44. القزويني؛ محمد بن يزيد بن ماجه، أبو عبد الله، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار الفكر –بيروت، د.ت.د. ط).

45. القشيري النيسابوري؛ مسلم بن الحجاج؛ أبو الحسن، صحيح مسلم (**المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت.د. ط).

46. الماوردي؛ علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد بن عبد المقصود عبد الرحيم، (دار الكتب العلمية – بيروت، (د.ت، د. ط).

47. المرسي؛ أعلي بن إسماعيل بن سيده؛ أبو الحسن، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1، 2000م).

48. المصري؛ محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، **لسان العرب**، (دار صادر –بيروت، ط:1، د.ت).

49. النحاس؛ أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي، **معاني القرآن الكريم**، تحقيق: محمد علي الصابوني، (جامعة أم القرى – مكة المرمة، ط:1، 1409هـ).

50. النسائي؛ أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، **سنن النسائي (المجتبى من السنن)**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط:2، 1986م).